**التوظيف التربوي للقيم في القرآن الكريم**

**"دراسة تحليلية"**

**إعداد الدكتورة**

**فخرية بنت محمد إسماعيل خوج**

**1434هـ**

المقـدمــة

الحمد لله الذي هدى وشرع فقوم كل معوج إلي صراط مستقيم، والصلاة والسلام على نبيه الذي أرسله بالحق معلماً وهادياً وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد؛ فمتى تزكت النفس وتهذبت طباعها استقام السلوك الداخلي والخارجي منها، والقرآن الكريم كله مُعلٌم ومُربَي، فالعقيدة، والعبادات، والمعاملات، والآداب والقيم جميعها مادة للتعليم والتعلم . وكذلك القرآن الكريم مدرسة تربوية عظيمة تربي فيها المعلم الأول محمداً عليه الصلاة والسلام، وعلم أصحابه وتلاميذه من الرعيل الأول من هذا الزاد التربوي الثري .

ونحن أمة الإسلام على هذا الدرب سائرون ننهل من القرآن الكريم ومن السنة النبوية ونتعلم أمور الدين والدين، وفي هذا تطبيق لقول الله عز وجل في القرآن الكريم : {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ.}«العلق :1»"

حيث يؤثر التوظيف التربوي للقيم في القرآن الكريم تأثيراً مباشراً في سلوك الفرد المسلم ويعود ذلك إلي أن "النظام الديني سلطة قوية لتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الناس في ضوء مشيئة قوى فوق بشرية، ولهذا فإن قواعد السلوك الخلقي لا يمكنها البقاء والاستمرار بدون سلطة الاعتقاد الديني" **([[1]](#footnote-1))** .

وجدير بنا أن نتجه إلى المدرسة القرآنية كي نستوضح جانب القيم بالذات لحاجة المجتمع المسلم المعاصر لهذه القيم. فالقيم هي نماذج سلوكية تحتاجها الشخصية المسلمة كي تقتدي بها في مواقف الحياة، وهي معايير للحكم على مدي صلاح المواقف والتصرفات الإنسانية.

ولهذه المكانة التربوية التي تشغلها القيم القرآنية في تربية الإنسان المسلم، فإن البحث الراهن يتجه إلي تجليتها ، والبحث في مدلولاتها، ووظائفها في بناء الفرد والمجتمع المسلم، والفرص والإمكانات التربوية لتوظيف القيم القرآنية والإفادة منها في تطوير وتجديد التعليم في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

وعلى هذا يتحدد الهدف العام للبحث الراهن في: "تجلية وتوضيح القيم التربوية في القرآن الكريم ، والبحث في إمكانية التوظيف التربوي لها في المجتمع المسلم المعاصر".

تساؤلات البحث:

**لتحقيق أهداف الدراسة، فإنها تسعي إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:**

1. **ما نماذج وأنواع القيم التربوية في القرآن الكريم؟**
2. **ما المقاصد التربوية للقيم في القرآن الكريم؟**
3. **ما إمكانية التوظيف التربوي للقيم القرآنية في السياق التربوي والمجتمعي الحاضر؟**

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى توضيح القيم التربوية في القرآن الكريم، والبحث في إمكانية التوظيف التربوي لها في المجتمع المسلم المعاصر ، وذلك من خلال :

1. **التعرف على نماذج من القيم ومدلولها التربوي في القرآن الكريم.**
2. **التعرف على المقاصد التربوية للقيم القرآنية.**
3. **الكشف عن التوظيف التربوي للقيم القرآنية في تربية المسلم المعاصر.**

أهمية البحث :

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها تدرس موضوعاً ذو أهمية كبيرة لدي الباحثين ألا وهو القيم التربوية في القرآن الكريم، والبحث في إمكانية التوظيف التربوي لها ، حيث تتلخص أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

1. يقدم البحث إطاراً نظريا وتحليلاً للقيم التربوية في القرآن الكريم، والبحث في إمكانية التوظيف التربوي لها ، الأمر الذي يدفع بعض الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات التي تتناول مضامين تربوية أخري نابعة من الشريعة الإسلامية.
2. يمكن للعاملين في المجال التربوي الاستفادة من البحث الحالي في الوقوف على **المقاصد التربوية للقيم القرآنية** الواقية من الانحراف السلوكي العقدي والأخلاقي لدي الفرد المسلم.
3. يمكن للعاملين في المجال التربوي الاستفادة من نتائج البحث الحالي في الوقوف على **التوظيف التربوي للقيم القرآنية** في تربية الفرد المسلم.
4. يمكن للعاملين في مجال التخطيط التربوي وواضعي البرامج التعليمية الاستفادة من نتائج البحث الحالي في وضع برامج تربوية تعتمد على **القيم ومدلولها التربوي في القرآن الكريم**.

مصطلحات البحث :

التوظيف التربوي للقيم :

تعرف الباحثة التوظيف التربوي للقيم بأنها : عملية استنباط للمفاهيم والتوجيهات القرآنية وتفعيلها تربوياً وفق منظومة علمية متجددة ، بهدف تطوير وتجديد التعليم في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

منهج البحث :

استخدمت الباحثة المنهج التحليلي الاستنباطي، ويشمل ذلك المنهج " كل عمل يهدف إلى وضع نظرية علمية ما, أو بناء قاعدة في الفقه أو الأصول أو التفسير, أو غيره من العلوم الشرعية, أو أي مبحث من مباحثها، ويمكن التمثيل لهذا المنهج , بما قام به الإمام الشاطبي, من إعادة بناء لعلم أصول الفقه, على أساس نظرية المقاصد " [[2]](#footnote-2)(1) .

إجراءات البحث:

 **تحقيقاً لأهداف البحث سيتم إتباع الإجراءات الآتية:**

1. **استخلاص نماذج من القيم التربوية في القرآن الكريم، ومعرفة معانيها ودلالتها ومقاصدها وذلك من الكتابات الفقهية، وكتابات وأعمال المفكرين المسلمين .**
2. **الكشف عن المقاصد التربوية للقيم القرآنية، أي الأغراض التي يقصدها القرآن الكريم من تبيان القيم.**
3. **من قراءة القيم القرآنية ومعرفة مدلالوتها ومقاصدها التربوية يستخلص البحث أوجه التوظيف التربوي المعاصر لها، وبخاصة فيما يتعلق بالوظائف التربوية الآتية :**

**أ ) التكوين القيمي والخلقي في منظومة التعليم الإسلامي.**

**ب ) دور المعلم المسلم في إكساب تلاميذه القيم.**

**جـ) توظيف القيم التربوية القرآنية لمواجهة حملات التغريب وطمس الهوية الإسلامية في عصر العولمة.**

**د ) توظيف القيم التربوية القرآنية في إصلاح نظم التعليم في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.**

الجانب النظري:

أولاً : مفهوم القيم :

التعريف اللغوي للقيم :

عرفت القيمة لغة بأنها : "واحدة القيم ، وقوم السلعة تقويماً وأهل مكة يقولون استقام السلعة ، وهما بمعني واحد ، والاستقامة الاعتدال يقال استقام له الأمر." **[[3]](#footnote-3)(1)**

**كما عرفت بأن** : القيمة بالكسر واحدة القيم ، وما له قيمة : إذا لم يدم على شيء وقومن السلعة واستقامته : ثمنته ، واستقام : اعتدل ، وعدلته فهو قويم ومستقيم".**[[4]](#footnote-4)(2)**

تعريف القيم اصطلاحاً :

 عرفت **القيم اصطلاحاً بأنها** : مجموعة من المعتقدات ، والتصورات المعرفية والوجدانية، والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمل ، ويعتقد بها اعتقاداً جازماً ، تشكل لديه منظوم من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو القبح ، وبالقبول أو الرد ، ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز.[[5]](#footnote-5)(3)

كما عرفت **القيم اصطلاحاً بأنها** : " مجموعة من الأنظمة الضابطة لتصرفات الأفراد والمثل العليا الموجهة لسلكهم وفق نبع العقيدة الصافية وذلك من خلال تعاليم الدين الحنيف وتوصيات الإسلام العظيم.[[6]](#footnote-6)(4)

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن مفهوم القيم قائم على العقيدة المكتسبة لدي الإنسان ، حيث تعد القيم المرجعية المباشرة لمجموعة السلوكيات البشرية والتي تحدد إطاراً عاماً لسلوكيات الفرد وتصرفاته، كما تعد محدداً ومعياراً يمكن من خلاله ضبط تلك السلوكيات وتقييمها ثم تقويمها وإعادتها إلى مسارها الصحيح حال خروجها عن النهج القويم.

والمقصود بالقيم في البحث الحالي مجموعة القيم اللازمة لتربية الإنسان تربية إسلامية والممثلة في القيم العقائدية ، والقيم الإنسانية " العقلية ، الوجدانية ،الخلقية ، المادية"، والقيم الاجتماعية ، المستمدة من القرآن الكريم .

ثانياً : القيم القرآنية وعلاقتها بالتربية:

1. القيم العقائدية :

تتنوع القيم القرآنية الواردة في كتاب الله عز وجل وتأتي على رأسها القيم العقائدية، وتتمثل القيم العقائدية في مجموعة القيم التي توجه الإنسان إلي الإيمان بالله ورسله وكتبه والملائكة واليوم الأخر والقدر خيره وشره، حيث توطن تلك القيم الإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع والذي يخرج النفس البشرية من ضياع الارتياب والشك إلي ثبات العقيدة وتلمس الطريق الصحيح قولاً وعملاً ، كما تتميز القيم القرآنية العقائدية بالتوجيه المشمول بالنموذج التطبيقي العملي والواقعي الذي يترجم تلك القيم العقائدية إلى ممارسات ايجابية توجه المسلم إلي التطبيق المباشر والحقيقي لتلك القيم العقائدية ، ومن الأمثلة على تلك القيم القرآنية قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ.}«الحجرات :15» ، فبدأت الآيات بأسلوب الحصر والقصر (إنما) محددة أن المؤمنون هم من أمنوا بالله ورسوله ؛ كما وضعت معياراً يحدد صلاحية هذا الإيمان وهو عدم الارتياب، فالقيمة التربوية المضافة تتمثل في توطين المفهوم الإيماني وتعزيزه من خلال الثبات اليقيني ، وعدم الارتياب، والنتيجة العملية لذلك هو التوافق النفسي والاتزان السلوكي المترجم فعلياً من خلال ممارسات ايجابية تمثل تغذية راجعة لتلك القيمة العقائدية والممثلة في بذل المال وهو حصاد الجهد الإنساني عن مرحلة عمرية أو بالاكتساب من الغير مما يدل على تدنيه في مقابل القيمة العقائدية المكتسبة، كما تمثلت في بذل النفس وهي أغلى ما يملكه الإنسان وتعريضها للمخاطر من خلال الجهاد في سبيل الله وهو ذروة التضحيات الدالة على رسوخ تلك القيمة، والنتيجة المحققة من تلك الممارسات الإيجابية هي اتصاف من يقوم بها بالصدق وهو أمر باطن في سريرة المرء يدرك من خلال العمل، حيث يصبح باطن الإنسان ومكنون صدره موافقاً لظاهر عمله.

وما من شك في أن العلاقة بين العقيدة والتربية على درجة من القوة والعمق ، بحيث يمكن أن يؤدي انفصالهما إلى تعطيل لمهمة الطرفين ، فعقيدة بدون ترجمة سلوكية لن تبرح حدود النظر والفكر ، وتربية بلا استناد إلى عقيدة تعني سيراً بلا دليل .

فالعقيدة الإيمانية ينبثق عنها - لزوماً - تربية مستنيرة لا تعرف سبيلاً إلى التخبط الناتج عن الولوج في ظلمات الشرك والكفر ، وقد عبر عن هذا المضمون قوله تعالى : {اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} «البقرة :257»، وحتى تستقيم العملية التربوية بكل عناصرها، معلماً ، ومتعلماً ، ومنهاجاً، وإدارة كان لا بد من توافر العقيدة الإسلامية ، التي تنشدها وتسعى إليها الفطرة السليمة{إهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ} «الفاتحة:6 ، 7» ، ويمكن القول أن القيم العقدية تعد المؤثر الأول والمباشر في التكوين السلوكي للفرد المسلم ، وهي أحد ضمانات الوقاية لذلك السلوك من الانحراف سواء على المستوى الفكري بإتباع تصوراته الشخصية الغير سوية عن كل ما يتعلق بوجوده وما سيؤول إليه بعد موته ، أو بما يتعلق بحياته اليومية وعلاقته مع المجتمع والبيئة التي يعيش فيها ،" فالعقيدة هي الأساس الأول للتفكير ولها دور كبير في ترقيته ، فالعلاقة وثيقة بين الفكر والعقيدة ، ذلك أن صحوة التفكير تؤدي إلى الإيمان الصحيح ، كما أن الإيمان يؤدي إلى سلامة التفكير ، وإذا لم يقيد الإنسان حريته الفكرية ، ويجعلها ضمن إطار عقيدة ربانية محددة ، يعيش في اضطراب وحيرة ، ويقع ضحية البحث المستمر عن شيء غير محدد"[[7]](#footnote-7)(1).

1. القيم الإنسانية " العقلية ، الوجدانية ،الخلقية ، المادية":

لم تقتصر القيم التربوية في القرآن الكريم على القيم العقائدية بل امتدت لتشمل القيم الإنسانية لتشبع الحاجات المختلفة للكائن البشري والمتعلقة بقيمه العقلية والوجدانية والخلقية والمادية، مجيبة من خلال تلك القيم على الأسئلة المتعلقة بقضايا كبرى في حياة الإنسان ومنها حقيقة أصله وكونه مخير أم مصير وما هي وظيفته التي خلق من أجلها، وغير ذلك من الأسئلة المصيرية الهامة التي تؤسس للقيم العقلية والوجدانية للفرد المسلم ، وكذلك المفاهيم الفكرية التي تؤسس المبادئ والمعايير والمحددات الخاصة بالقيم الخلقية والمادية للإنسان "فالقرآن الكريم وهو يعرض الأفكار والمفاهيم والأوامر والنواهي والترغيب والترهيب وإخبار الغيب وإخبار الواقع لم يعرضها مشتتة متفرقة لا تربطها رابطة بل جاء مضمونه التربوي وحدة واحدة ومنهجاً مترابطاً شاملاً واضح المعالم يمكن استقراؤه من خلال آياته " **[[8]](#footnote-8)(2).**

ومن القيم العقلية والوجدانية التي رسخها القرآن تحديد أصل خلق الإنسان نفسه، فبين ووضح أصل ذلك وكيف كان ابتدائه وتهيئته وإكسابه الحواس حتى صار في أكمل صورة ومن الآيات الموطنة لتلك القيم قوله تعالى : {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ\* ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ \* ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ}«السجدة،7 :9». والآيات تحتوى على قيم تربوية هامة في لتشكيل المنظور العقلي والوجداني للإنسان تجاه نفسه، فعندما يعلم أنه خلق بيد من أحسن صنعة كل شيء خلقه فهذا يعني أن الإنسان نفسه قد أحسنت صنعته وأنه صور في أحسن صورة وأفضل تكوين وهو ما أكدته آيات القرآن في موضع لاحق { لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} «التين: 4»، علاوة على ذلك ترسخ الآيات قيمة هامة في وجدان كل مسلم ألا وهى أن روحنا إنما هي نفخة من روح الله عز وجل وهذا يعنى أن الإنسان راق في خلقه وأن طبيعته تحمل من صفات الخير ما يتفق مع عظم تلك النفخة من الروح وأن هذا كله يعني تكريم بني آدم ويؤكد القرآن ذلك المفهوم وتلك القيمة الهامة في قوله تعالى {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}«الإسراء: 70» "فالإنسان الذي يحتل هذه المنزلة العالية بين المخلوقات ليس حيواناً ناطقاً أو عاقلاً أو اجتماعياً كما يقول بعض الفلاسفة أمثال أرسطو ولا متطوراً عن إحياء أدنى منه بل هو مخلوق مكرم من اللحظات الأولى التي خلقه الله فيها وهذه المنزلة واضحة في قصة الخلق الأولى عندما أمر الله الملائكة بالسجود له عند اكتمال خلقه "[[9]](#footnote-9)(1).

حيث قال تعالى :{وإذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ  فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ } «الحجر: 28:29» .

ويفترض أن توجه تلك القيمة (تكريم الإنسان) العملية التربوية إلى إعداد الإنسان الحر، وعدم التركيز في تربيته على الجانب المادي فقط ، وإهمال تنمية روحه وعقله؛ مما يعتبر إساءةً في حقه ومساواةً له بالحيوان ، ومن باب تكريم الإنسان أثناء تربيته عدم المبالغة في معاقبته ، وتجنب إهانته أو السخرية منه من قبل القائمين على العملية التربوية وفي مقدمتهم المعلم .

والقيمة التربوية للتكريم مستمدة من منحة الله للإنسان القدرة على التعلم وهو انعكاس لجانب الخير فيه في مقابل ما توقعته الملائكة من كونه مفسد في الأرض وسافك للدماء ؛ وتعزيزاً لقيمة التكريم والاستزادة منها فإن على الإنسان الاجتهاد في تحصيل العلم ، والارتقاء في سلمه ؛ سعياً إلى تطوير حياته ، والقيام بواجباته ، بصفته مستخلفاً في الأرض من قبل الله - عز وجل - .

واتزان القيم العقلية والوجدانية لدى الإنسان واكتسابه للعلم يجعله قادراً على التمييز بين الخير والشر وتحديد قيمه الأخلاقية والمادية في الحياة ، وهو ما ترسخه قيمة أخرى ن قيم القرآن الكريم حيث قال تعالى {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاها}«الشمس: 10:7»

فتلك القيمة التربوية توجه الإنسان إلى أن يحسن اختيار طريقه في الحياة نظراً لقدرته على التمييز بين الخير والشر ، وأن يستشعر المسئولية تجاه الأمانة المكلف بها ، وأن يعلم أن في مقابل ممارساته الخلقية والمادية جزاء سيلقاه ، ففي مقابل تكريم الإنسان جاءت مسئوليته وتحدد جزاؤه {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ\* وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}«الزلزلة: 9:8» .

والقيمة التربوية المكتسبة من كون الإنسان مميزاً بين الخير والشر ؛ فإن ذلك يجعله قادراً على توجيه أخلاقه وممارساته المادية إلى الخير دائماً ، وهذا يتم من خلال اكتسابه لمهارة التفكير المسئول ، فيسعى إلى تقويم نفسه وتعديل سلوكه بما يتوافق مع تعاليم الدين الحنيف ، "فكل نزعة من النزعات الفطرية ينبوع من الطاقة ، أما أنّ هذه الطاقة ستتجه إلى الخير أو الشر فأمر يتعلق بتوجيهها إلى غايات نبيلة أو وضيعة، كما يتعلق بالتحكم الرشيد في هذا التوجيه، إن كل النزعات الفطرية قديرة على فعل الخير والشر، وهذا يعني أن التربية والتوجيه ضروريان لنزعات الإنسان الفطرية إذا أردنا أن نوجهها وجهة خير نبيلة" [[10]](#footnote-10)(1).

ويمكن القول أن القيم الإنسانية " العقلية، والوجدانية ، والخلقية ، والمادية" المستمدة من القرآن الكريم تعد موجهات تربوية يمكن من خلالها تشكيل مفاهيم الفرد وتوجيهه من خلال توطين تلك المفاهيم إلي بناء شخصية معتدلة ومؤثرة تأثيراً إيجابياً في المجتمع المحيط ، وهو ما يكسبه أيضاً التوافق النفسي والمجتمعي ويمده بمهارات التواصل الانفعالية والمجتمعية التي يحتاجها ليصبح ناجحاً على المستوي الدراسي والعملي والعائلي والاجتماعي، وهو ما تسعي لتحقيقه جهود التربويين في مختلف المراحل العمرية للطلاب بهدف الارتقاء بمخرجات التعليم وجعلها أكثر إفادة للمجتمع وأكثر قدرة على بناءه وتطويره ، وأكثر حفاظاً وتفعيلاً للقيم الاجتماعية الصحيحة .

1. القيم الاجتماعية :

حدد القرآن قيم المجتمع المسلم من خلال عدد من الممارسات التي يقوم بها أفراد ذلك المجتمع والتي تعد انعكاساً مباشراً لتلك القيم ، فجمع الله عز وجل تلك الممارسات في سورة الفرقان من آية 63-76 ، والتي مثلت سلوكيات المسلمين أينما كانوا ومنها أنهم يقتصدون في المشي، فيمشون بسكينة ووقار من غير تجبر ولا تكبر. {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا } «الفرقان: 63» ، وأنهم لا يجهلون مع أهل الجهل من السفهاء، ولا يخالطونهم في مجالسهم. {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا}«الفرقان: 63»‎‎ ، وأنهم يتعبدون لله عز وجل ليل نهار ابتغاء مرضاة الله. {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا }«الفرقان: 64»‎‎

‎‎ وأنهم مع عبادتهم لله عز وجل فإنهم يخشون العذاب، فلذلك تجدهم يدعون الله سبحانه أن يصرف عنهم العذاب،{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً\* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَاماً } «الفرقان: 65-66»‎‎ .

وأنهم وسط بين المسرفين المبذرين وبين البخلاء المقترين، فهم ينفقون لكن باعتدال {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } «الفرقان: 68»‎‎ .

وأنهم لا يتوجهون بالعبادة إلا إلى الله، ولا يضرب بعضهم رقاب بعض إلا بالحق، ولا ينتهكون أعراض الناس وحرماتهم، لأن اقتراف هذه الآثام كبيرة يؤدي إلى الخلود المهين في عذاب جهنم {وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ \* وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا \* إِلا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا \* وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا}«الفرقان: :71:69»‎‎ ، وأنهم لا يساعدون أهل الباطل فيشهدون لهم زوراً وكذبا {وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّور }«الفرقان: :71:69»‎‎‎‎ ، وأنهم يحافظون على أوقاتهم ولا يفنونها في اللهو واللغو{وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا } «الفرقان: :72»‎‎‎‎ ، وأنهم إذا وُعظوا وذُكّروا بالله وآياته خشعوا واستجابوا {وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا} «الفرقان: :73»‎‎ ، وأنهم يسألون الله عز وجل من فضله أن يرزقهم الزوجات الصالحات والذرية الطيبة وأن يكونوا أئمة في الهدى {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا }«الفرقان: :74»‎‎ فإذا اتصفوا بهذه الصفات الحسنة وتحلوا بها، فإن جزاءهم الموعود هو الجنة {أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا \* خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا }«الفرقان: :75: 76»‎‎ ، إن هذه القيم الاجتماعية التربوية الجامعة ترسم سورة شاملة وعملية لأخلاقيات ومعاملات الفرد المسلم في مجتمعه، فتوجه تلك القيم الإنسان المسلم وتضع محددات لعلاقته مع ربه وعلاقته مع الآخرين وتضع له معايير لتلك الأخلاق وآلية تطبيقها في واقع الحياة والتي جمعت في سورة واحدة تعد كافية كمنهج أخلاقي تربوي يمكن من خلاله أن يشكل المعلم وجدان طلابه ويهيئهم ليصبحوا نواة لمجتمع إسلامي قوي، ويصبحوا أكثر قدرة على مواجهة متغيرات العصر الحديث.

ثالثاً : توظيف القيم التربوية القرآنية:

أدى التقدم التقني إلي ظهور آليات حديثة أتاحت اختصار الزمان والمكان عبر تقنيات الاتصال والبث الفضائي المختلفة، ونتج عن ذلك انفتاح فيما بين الدول حاول من خلاله كل صاحب فكر غث وثمين تذويب الحدود الثقافية بين المجتمعات لنشر أفكاره وقيمه ومعتقداته علي حساب ثقافتها وقيمها ومعتقداتها، ويعاني العالم الإسلامية من هجمات مختلفة كان أشرسها هجوم التيار العلماني ، ومحاولاته المستديمة للسيطرة الفكرية ، وإحداث الخلل في منظومة القيم بالعالم الإسلامي،" ولم تحظ ظاهرة معاصرة باهتمام الباحثين كظاهرة العولمة من حيث مفهومها وآثارها ، فالعولمة مصطلح حديث ويعود أصل العولمة إلى الكلمة الانجليزية "Global"وتعني عالمي أو دولي أو كروي، أما المصطلح الانجليزي "Globalization" فيترجم إلى الكوكبة أو الكونية أو العولمة" [[11]](#footnote-11)(1).

والاتجاه العلماني تدعمه بعض المؤسسات والقوي العالمية التي اتخذته وسيلة لنوع جديد من الاستعمار وهو الاستعمار الفكري الموجه والغير محدد من خلال قوالب معروفة ، بل من خلال آلات متعددة تتعلق بالعادات اليومية والممارسات الاعتيادية للإنسان ،"فالعولمة لها ثقافتها وهي ثقافة غير مكتوبة، قيمها مبثوثة عبر الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية وعبر أساليب الحياة اليومية في الطعام والشراب والكساء والمواصلات والهاتف والتلفاز ونظم التعليم وفرص العمل والمعرفة باللغات الأجنبية وطوابير الهجرة على أبواب السفارات الأجنبية للدول الصناعية أي ثقافة التدويل" [[12]](#footnote-12)(2).

كما ركز أصحاب اتجاه العلمانية على بث فكرهم من خلال مؤلفات وإصدارات أخذت في شكلها النموذج الإسلامي ، وتم تمرير العديد من الأفكار والقيم العلمانية عبر محتواها ،"وقد بلغت مؤلفاتهم في النصف الأخير من القرن العشرين ستين ألف كتاب ألفت في العقيدة وتاريخ الأدب العربي والتصوف والأخلاق وعلوم القرآن وغير ذلك وهي مشحونة بالكذب والطعن في الإسلام ومنها الموسوعات والمعاجم كدائرة المعارف الإسلامية والمعجم العربي اللاتيني وتاريخ الأدب العربي والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث، إلى جانب إلقاء المحاضرات وعقد الندوات وإصدار المجلات الخاصة بالعالم الإسلامي ونشر المخطوطات التي تحمل الأفكار الضالة وعقد المؤتمرات الاستشراقية ، وتخريج المسلمين الذين يحملون الأفكار المعادية واستخدامهم كمعاول هدم"[[13]](#footnote-13)(1).

وكذلك ما تحاول اليونسكو من ترسيخ لثقافة السلام، ويصب هذه الأيام في التيار الداعي لعولمة القيم وتجريدها من خلفيتها القومية والثقافية، وقد غيرت اليونسكو كثيرا من برامج عملها لتسير في هذا الاتجاه وتشكل عنصر ضغط على النظم التعليمية العربية لتبني القيم التي تطرحها هذه المنظمات من خلال المشروعات المشتركة لتطوير مناهج التعليم ، ومن خلال المؤتمرات والندوات وورش العمل وغيرها"[[14]](#footnote-14)(2).

والحل العملي لمواجهة مثل هذه المشكلة المتوغلة في ثقافة العالم الإسلامي هو إعادة بناء منظومة القيم الإسلامية وخاصة التكوين القيمي والخلقي في منظومة التعليم الإسلامي، نظراً لأن إظهار القيمة الأصيلة والصحيحة وخاصة القيم القرآنية ستقطع الطريق على كل قيمة غير صحيحة أو مخالفة لها، علاوة على أن عملية التنشئة التربوية وفقاً لمنهجية تبني على أصول وقيم صحيحة جديرة بأن تكون حائط صد تنكسر عليه أمواج التغريب والعولمة وطمس الهوية الإسلامية، "فالتعليم هو المدخل الفعلي لمواجهة التداعيات السلبية للعولمة وامتلاك رؤية واضحة لبناء إنسان جديد ومتجدد قادر على فهم العولمة ومواجهتها، فنحن أمة في خطر، ولا سبيل لمواجهة العولمة إلا بالتربية التي تعطي إجابات واضحة على معرفة من نحن، وما هويتنا، وماذا نريد وما هو الإنسان الذي نسعى إلى إيجاده وإعداده"[[15]](#footnote-15)(3).

وينطلق ركب الإصلاح في نظام التعليم في المجتمعات الإسلامية المعاصرة من خلال توطين القيم القرآنية كمصدر رئيس للقيم التربوية والتعليمية بالعالم الإسلامي، وإعادة تأهيل المعلم مهنياً وفقاً لتلك القيم على أن يقوم المعلم بإكساب طلابه لهذه المفاهيم من خلال آليات حديثة تتفق مع واقع العصر الحديث.

* **أهم النتائج :**
* **التوصيات :**

المصادر والمراجع

**القرآن الكريم.**

المصادر :

1. آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ، **المعجم الوسيط**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1977م.

المراجع :

1. الانصارى , فريد, (1997م), **أبجدية البحث في العلوم الشرعية**, منشورات الفرقان, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء , المغرب .
2. الجلاد ، ماجد ، **تعلم القيم وتعليمها** ، دار المسيرة للطبع والنشر، عمان، 2007م.
3. حنفي، حسن والعظم، جلال صادق ، **ما العولمة؟ حوارات لقرن جديد**، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق.**2002م.**
4. حوامدة، مصطفى محمود.(2003). **منهج القرآن فى تربية الإنسان رؤيــــــــة منظوميــــــــة**. المؤتمر العربي الثالث حول "**المدخل المنظومى في التدريس والتعلم**" .
5. الرازى ، زين الدين ،  **مختار الصحاح**, مكتبة لبنان ناشرون, 1986م.
6. الرقب، صالح ، **واقعنا المعاصر والغزو الفكري**، ط6، الجامعة الإسلامية، مكتبة الطالب الجامعي، غزة، 2004م.
7. الزواوي، خالد محمد ، **الجودة الشاملة في التعليم**، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2003م.
8. طباسي، طلال، **إثراء كتاب المطالعة والنصوص للصف التاسع الأساسي بفلسطين بالقيم الدينية الواردة في سورة يوسف عليه السلام, رسالة ماجستير** ، الجامع الإسلامية، غزة، 2006م..
9. العادلي فاروق محمد ، (1985م ) **دراسات في الضبط الاجتماعي**، دار الكتاب الجامعي، القاهرة .
10. مرسى، كمال إبراهيم (1985) . **سيكولوجية العدوان**، الكويت: مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الثاني ، المجلد الثالث عشر.
11. مركز دراسات الوحدة العربية ، **العولمة وتداعياتها على الوطن العربي** ، سلسلة كتب المستقبل 24، بيروت ،2003م .
12. منفيخي، محمد فريز، **شرح العقيدة الطحاوية المسماة بيان السنة والجماعة**، الدار السنية، 1989م .
13. نصار ، سامي محمد ، **قضايا تربوية في عصر العولمة وما بعد الحداثة** ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، 2005م.
1. **1-العادلي فاروق محمد ، (1985م ) دراسات في الضبط الاجتماعي، دار الكتاب الجامعي، القاهرة .**  [↑](#footnote-ref-1)
2. (1) **الانصارى , فريد ,أبجدية البحث في العلوم الشرعية, منشورات الفرقان, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء , المغرب 1997م, ص, 96.** [↑](#footnote-ref-2)
3. **(1) الرازى، زين الدين،  مختار الصحاح, مكتبة لبنان ناشرون, 1986م، ص558 .** [↑](#footnote-ref-3)
4. **(2) آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ، المعجم الوسيط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1977م، ص165. .** [↑](#footnote-ref-4)
5. **(3) الجلاد ، ماجد ، تعلم القيم وتعليمها ، دار المسيرة للطبع والنشر، عمان، 2007م، ص12.**  [↑](#footnote-ref-5)
6. **(4) طباسي، طلال، إثراء كتاب المطالعة والنصوص للصف التاسع الأساسي بفلسطين بالقيم الدينية الواردة في سورة يوسف عليه السلام, رسالة ماجستير ، الجامع الإسلامية، غزة، 2006م. ص11.** [↑](#footnote-ref-6)
7. (1) **منفيخي، محمد فريز، شرح العقيدة الطحاوية المسماة بيان السنة والجماعة، الدار السنية، 1989م،ص217.** [↑](#footnote-ref-7)
8. (2) **حوامدة ، مصطفى محمود.(2003). منهج القرآن في تربية الإنسان رؤيــــــــة منظوميــــــــة. المؤتمر العربي الثالث حول "المدخل المنظومى في التدريس والتعلم" ، ص 88.** [↑](#footnote-ref-8)
9. (1) حوامدة، مصطفى محمود. مصدر سابق ، ص 91. [↑](#footnote-ref-9)
10. **(1) مرسى، كمال إبراهيم (1985). سيكولوجية العدوان، الكويت: مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الثاني، المجلد الثالث عشر،ص55 .** [↑](#footnote-ref-10)
11. **(1) مركز دراسات الوحدة العربية ، العولمة وتداعياتها على الوطن العربي، سلسلة كتب المستقبل 24، بيروت،2003م، ص12.**  [↑](#footnote-ref-11)
12. **(2) حنفي، حسن والعظم، جلال صادق ، ما العولمة؟ حوارات لقرن جديد، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق.2002م. ص29.** [↑](#footnote-ref-12)
13. (1) الرقب، صالح ، **واقعنا المعاصر والغزو الفكري**، ط6، الجامعة الإسلامية، مكتبة الطالب الجامعي، غزة، 2004م، ص55-56 [↑](#footnote-ref-13)
14. (2) نصار، سامي محمد ، **قضايا تربوية في عصر العولمة وما بعد الحداثة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005م، ص206-208 [↑](#footnote-ref-14)
15. (3) الزواوي، خالد محمد ، **الجودة الشاملة في التعليم**، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2003م، ص77-78. [↑](#footnote-ref-15)